

تفسير البحر المحيط

@ 175 من الفاعل ، أصله وسع علم ربي كل شيء . .

{ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ } تنبيه لهم على غفلتهم حيث عبدوا ما لا يضر ولا ينفع ، وأشركوا بما وعلى ما حاجهم به من إظهار الدلائل التي أقامها على عدم صلاحية هذه الأصنام للربوبية . وقال الزمخشري : { أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ } فتميزوا بين الصحيح والفساد والقادر والعاجز ، وقيل : أفلا تتعظون بما أقول لكم ، وقال عبد الله الرازي : { أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ } أن نفي الشركاء والأضداد والأنداد عن الله لا يوجب حلول العذاب ونزول العقاب . .

{ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ آيَاتُكُمْ } استفهام معناه التعجب والإنكار كأنه تعجب من فساد عقولهم حيث خوفوه خشباً وحجارة لا تضر ولا تنفع ، وهم لا يخافون عقبي شركهم بما وهو الذي بيده النفع والضر والأمر كله { وَلَا تَخَافُونَ } معطوف على { أَخَافُ } فهو داخل في التعجب والإنكار واختلف متعلق الخوف فيالنسبة إلى إبراهيم علق الخوف بالأصنام وبالنسبة إليهم علقه بإشراكهم بما تعالى تركاً للمقابلة ، ولئلا يكون إلا عدل أصنامهم لو كان التركيب ولا تخافون الله تعالى وأتى بلفظ { مَا } الموضوع لما لا يعقل لأن الأصنام لا تعقل إذ هي حجارة وخشب وكواكب ، والسلطان الحجة والإشراك لا يصح أن يكون عليه حجة وكأنه لما أقام الدليل العقلي على بطلان الشركاء وربوبيتهم ، نفى أيضاً أن يكون على ذلك دليل سمعي فالمعنى أن ذلك ممتنع عقلاً وسمعاً فوجب اطراحه ، وقرء سلطاناً بضم اللام والخلاف هل ذلك لغة فيثبت به بناء فعلان بضم الفاء والعين أو هو اتباع فلا يثبت به . .

{ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } لما خوفوه في مكان الأمن ولم يخافوا في مكان الخوف أبرز الاستفهام في صورة الاحتمال وإن كان قد علم قطعاً أنه هو الآمن لاهم كما قال الشاعر : % (فلئن لقيتك خالين لتعلمن %) .

أني وإيك فارس الأحزاب .

%) .

أي أننا ومعلوم عنده أنه هو فارس الأحزاب لا المخاطب وأضاف أيأ إلى الفريقين ، ويعني فريق المشركين وفريق الموحدين وعدل عن أننا أحق بالأمن أنا أم أنتم احترازاً من تجريد نفسه فيكون ذلك تزكية لها ، وجواب الشرط محذوف أي إن كنتم من ذوي العلم والاستبصار

فأخبروني أي هذين الفريقين أحق بالأمن . . .

{ الَّذِينَ آمَنُوا وَوَلَّوْا يَدِيَهُمْ سُبُوًا إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ
الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهُتَدُونَ } الظاهر أنه من كلام إبراهيم لما استفهمهم استفهام عالم
بمن هو الآمن وأبرزه في صورة السائل الذي لا يعلم استأنف الجواب عن السؤال ، وصرح بذلك
المحتمل فقال : الفريق الذي هو أحق بالأمن هم الذين آمنوا ، وقيل : هو من كلام قوم
إبراهيم أجابوا بما هو حجة عليهم ، وقيل : هو من كلام ا□ أمر إبراهيم أن يقوله لقومه أو
قاله على جهة فصل القضاء بين خلقه وبين من حجه قومه ، واللبس الخلط والذين آمنوا :
إبراهيم وأصحابه وليست في هذه الأمة قاله علي وعنه إبراهيم خاصة أو من هاجر إلى المدينة
، قاله عكرمة أو عامة قاله بعضهم وهو الظاهر ، والظلم هنا الشرك قاله ابن مسعود وأبي
، وعن جماعة من الصحابة أنه لما نزلت أشفق الصحابة وقالوا : أيننا لم يظلم نفسه فقال
رسول ا□ صلى ا□ عليه وسلم) : (إنما ذلك كما قال لقمان : { إِنْ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ
عَظِيمٌ }) ولما قرأها عمر عظمت عليه فسأل ألبيا فقال : إنه الشرك يا أمير المؤمنين
فسرى عنه وجرى لزيد بن صوحان مع سلمان نحو مما جرى لعمر مع أبي ، وقرأ مجاهد : {
وَلَّوْا يَدِيَهُمْ سُبُوًا